المصدر: الاهرام
التاريخ : ١٨ فبراير ١٩٩٨

لايزال بما حوله مصدرا للاكتشافات المهمة

# النيل سر الحياة ومصدر الخصب والنماء في شرق أفريقيا

# باحث إيطالي فجر ٣٠ هرما بالديناميت ليسرق منها الذهب

برغم ان محاولات اكتشاف النيل، منابعة ومجراه وما يحيط به من صحراوات وزراعات قديمة جدا، فان هذا النهر العظيم يظل مصدرا للالهام وللاكتشاف بشكل ربما لا يحظى به اي مجرى مائي اخر.

وقد ارتبط النيل بالحياة في بلاد مثل مصر والسودان وغيرها من دول حوض النيل، فمياهه تمد الاراضي الشاسعة بالخصوبة وتهبها الحياة والخضرة والنماء.

بلاد فسيحة شاسعة الارجاء تمزقها الانقسامات السياسية ومن اهمها مشكلة الجنوب ولكن لاننسى ان هذا البلد العربي يضم ثروات ضخمة جدا، وهذه الثروات من كل نوع وفي مقدمتها تلك الاثار المتمثلة في تلك المدن القديمة الشهيرة في الصحراء الشمالية والمقامة على طول النيل بين الخرطوم ووادي حلفا، ومع ذلك لم يتمكن احد من الذهاب اليها واستطلاع طبيعتها وتضاريسها بشكل عملي.

والواقع ان الصحراء في السودان شاسعة.

وشهرة مصر غطت على ما عداها من دول حوض النيل لدرجة اننا قد ننسى أن النيل الذي طالما كان الفراعنة يقدسونه، انما ينبع من هناك، وعلى كل حال شهدت المنطقة صفحات مضيئة من الحضارة الانسانية اي على طول حرف «S» الذي يرسمه النيل من خلال مجراه في النوبة قبل ان يصب مياهه عند اقدام العمالقة المنحوتة من الاحجار في ابي سمبل.

وكان اول ما صادفه بعض الرحالة الذين غامروا بالكشف عن آثار تلك المناطق من النوبة هو عين «ناجا» التي كان بعض المستكشفين القدامى قد نقبوا عنها في الماضي.

ومن اهم المعابد التي بقيت دون تدمير في السودان معبد «الاسد» ويعد معجزة من الفن والتقاليد المصرية القديمة، ويعتقد الاخصائيون في الآثار ان هذا المكان ربما كان مكانا لتربية الفيلة او الاسود، وبالقرب من السور الكبير، يوجد معبد آخر للاسد وهو مهدى الى اله يدعى «ابيداماك» وقد تم ترميمه بطريقة ممتازة، ومن الغريب ان الوقت يمر بمنتهى السرعة في هذه الاماكن التي صمدت للتقلبات واحداث التاريخ قرونا من الزمن وذهب فريق البحث الى قريتي «شندي» وهي قرية صغيرة عند ملتقى الدروب، وهذا الفريق يتكون من ثمانين سائحا جاءوا الى هذه المناطق بدافع حب الكشف عن الآثار والحضارة، وكان لابد لهم ان يذهبوا الى المكان الذي يضم معجزة من معجزات شمال السودان وهي مدينة مروى القديمة الاثرية، وهناك وجدوا ثلاثين هرما تتالق

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

تحت اشعة الشمس، وهي شاهدة دائما على قوة وعظمة اسرة كوش التي اتخذت مروى عاصمة لها.

والواقع ان الباحث ليشعر بشوق عارم ويجد نفسه نهما للاكتشافات، لاسيما عندما يكون هذا الباحث هو المستكشف الايطالي سيرجيو فيرليني الذي كان قد اقام معسكره الكشفي هناك عام ١٨٣٤، وهو ذلك الاخصائي الذي فجر الاهرامات هناك بالديناميت لكي يسرق الذهب الذي كانت تخفيه وعثر الفريق على المقبرة الملكية وعلى المعبد العظيم للاله آمون والممر المؤدي الى «ابو الهول».

وبعد مسافات طويلة قطعها فريق البحث عثر على مهد الحضارة النوبية مثل نباته التي خربتها احدى الحملات الحربية عام ٥٩١، وقد احصى الفريق عدد الاهرامات في هذه المملكة بما يقدر بثمانية وخمسين هرما كلها ترجع الى ملوك الاسرة الخامسة والعشرين، ووصل الفريق الى الشلال الرابع من شلالات النيل، وقام الباحثون بصعود جبل باركال وهو الجبل المقدس لدى الاله آمون، وبالتقدم نحو الشمال اخذ الفريق يهتم بالفواكه والتوابل والاشياء الغريبة المتنوعة.

واهم شيء استخلصه الفريق كما ورد في مذكراته هو معرفة السبب الذي من اجله كان النيل مقدسا عند الفراعنة وذلك انه هو الحياة، الحياة بعينها، ولذلك ترى الشعوب تلتصق بضفافه، ولا تملك البعد عنه باي حال وكأنه الام الحنون، وكان لابد للفريق ان يصل في نهاية حملته الى اجمل معبد في النوبة وهو الذي يعيد الى الذاكرة معبد الاقصر، اي «صوليب» وكان الملك امينوفيس الثالث هو الذي بناه واطلق عليه اسم آمون على الشاطئ الايسر للنيل.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية